فيصل

عرب . . .
. . . وعروبة

عبد العزيز . . .
. . . والعروبة

الفيصل . . .
. . . والعروبة

نشأ العرب في الجزيرة العربيــة ، فملأوا جبالها ، وأوديتهــا ، وسهولها ، وصحاريها ، وتأثروا بطبيعتها ، فكان الكــرم والوفاء ، والصدق والاخلاص، والتنابذ والتخاصم، وكان الترحل ، والاقامة والتعمير ، ثم الهجرة والانسياب من الجزيرة الى بقاع أخرى ، حين ضاقت بهم منابع الماء ، ومنابت العشب والكلأ ، فانتشروا في الربوع المتاخمة للجزيرة ، اللخميون في ديار العراق ، والغساسنة في مشارف الشام ، والحرانيون في حران ، وأهل تدمر فيما بين العراق والشام ، والبكريون في شرق العراق ··· ولم يذوبوا في غيرهم من الشــعوب

عبد الواحد راغب

والعروبة

جهوده في ..
.. الجامعة العربية

مواقفه ...
... وبطولاته

دوره في ..
.. قضية فلسطين

التي خالطوها ، بل ظلت شخصيتهم وكيانهم قائما بذاته ، ينطقون بلسان عربى مبين ، ويؤرخون لمواقعهم وأيامهم بالشعر العربى البليغ، والسر في احتفاظهم بعروبتهم وكيانهم قبل الاسلام يعود الى تفاخرهم بانسابهم ، فلا توجد أمة من الامم اشتهرت بحفظ أنسابها مثل العرب ، وحتى وقتنا هذا •• اذا سألت أحدا من العرب عن أسماء آبائه وأجداده لسرد لك أكثر منعشرة اسماء متتالية يحفظها، بينما في أوربا مثلا لا يحفظ الرجل من أسماء آبائه غالبا الا ثلاثة أسماء •

فلما ظهر الاسلام ، وحمل العرب في شبه الجزيرة لواءه الى البلاد المجاورة ، انضم اليهم اخوانهم الذين كانوا في العراق والشام ، وحاربوا جنبا الى جنب ، ولم يمر قرن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وصلت خيولهم الى نهر السند ، وأواسط آسيا شرقا ، والى شاطىء الاطلسى غربا ، ورافق هذا الفتح المبين انسياح العرب في البلاد المفتوحة ، في هجرات متتابعة فضلا عن الذين حملوا لواء الفتح من قبل ، واستقروا فيها جماعات وقبائل ، واتسع نطاق تأثيرهم في البلاد التى أقاموا فيها ، بما ينشره الاسلام من فضائل عديدة ‥ فدخل سكان تلك الامصار في الاسلام عن اقتناع وايمان عميق ، وانطبعوا بطابع حاملى لوائه من العرب ، واستعربوا بالامتزاج والانصهار ، والاختلاط والتزاوج ، مثلما استعرب من قبل أبناء اسماعيل عليه السلام ‥ وأصبحوا يدافعون عن الاسلام ، ويعتزون بعروبتهم · وصاروا كيانا واحدا يجمع بينهم الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد ، ثم طبيعة الارض ‥ أصبح سكان المنطقة الواقعة بين جبال طوروس شمالا ، وشمال افريقيا حتى المحيط الأطلسى جنوبا — عرب ، دما وروحا ، وعقلا وفكرا ، وقلبا ولسانا · وسرى الدم العربى في شريان كل فرد منهم ‥ يقول الفيصل رحمه الله :

« ‥ هذه البلاد هى بحق ، قلب العروبة النابض ، ومهد الحضارة التى جمعتنا حول قيمها الروحية ، ووحدت بين آمال أبناء الامة العربية ومشاعرهم ، ان العربى مهما اختلفت أوطانه ، يرجع باصوله الى شبه الجزيرة العربية ، واليها تتجه آماله ومشاعره ، وأنتم أيها الاخوان ، أبناء هذا الشعب ، انتم أصل العرب ‥ »

ومنذ ظهور الاسلام ، وهذه الامصار العربية تزهو بأهلها وتزدهر ، ثم توالت عليها مؤثرات خارجية أجنبية بعد سقوط الخلافة العباسية ، وحتى نهاية الدولة العثمانية ‥ وتتابعت خلال تلك الفترة على الدول العربية والاسلامية موجات من من الغزو الخارجى بدأ بالتتار ، ثم الصليبيين ، ثم الاستعمار الحديث ‥ وترك هذا الغزو ، وخاصة الاستعمار الحديث ، بصمات واضحة في البلاد العربية التى احتلت · من انحلال ، وتفكك ، وبعد عن مبادىء الدين الحنيف ‥ لكن نجد وشبه الجزيرة العربية عموما ظلت بعيدة عن هذا الطوفان ، وذاك الغزو ، وبالتالى لم ينلها من العادات والتقاليد السيئة ما نال البلاد العربية ، وآثرت التمسك بالتقاليد العربية الصحيحة ‥ ولقد أذاع الفيصل رحمه الله ، في بدء حياته السياسية ، بيانا يوم ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ هـ جاء فيه :

« ‥ ان نجدا قد حافظت على استقلالها في جاهليتها واسلامها ، ولم يدنس ارضها قدم اجنبي مغتصب ، وستبقى محافظة على حقها ، ان شاء الله ، ما بقى في شعبها عرق ينبض ‥ »

عندما نشبت الحرب العالمية الاولى سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م ـ خشى سلطان نجد أن يصل لهيب الصراع العالمى الى شبه الجزيرة ، فتحترق بنار غيرها ، وسعى لتكوين رأى مشترك لأمراء الجزيرة في ذلك الحين ، يأمنون به شر اصطدام بعضهم ببعض ، ويتفاهمون على موقف موحد ازاء الصراع العالمى ، ويكون نواة لانضمام باقى حكام العرب اليهم ، أملا في جمع الصفوف ، وتوحيد الكلمة ، فكتب الى جيرانه الثلاثة : ابن الرشيد ، والشريف ، وأمير الكويت ، ثم الى أمير عسير ـ على الرغم مما كان بينه وبينهم من خلاف ـ لكنه ببعد نظره رأى أن الصراع العالمى ربما يمتد أثره اليهم فيلتهمهم جميعا ، فترك خلافه معهم جانبا وطالبهم بتوحيد الكلمة لما فيه مصلحة العرب ٠٠ يقول الفيصل رحمه الله :

« انهم يتحدثون الآن عن الوحدة العربية ، فليعلموا أننا أول من أسسها وبناها ، ونحن أول من دعا اليها ، وانه لفخر عظيم لهذه البلاد أن تكون هى أول من أسس الوحدة ، وذلك في عهد المغفور له جلالة الملك عبد العزيز الذى سعى جهده لتوحيد أجزاء هذه المملكة ، بعد أن كانت نهبا للفتن والقتال والنهب ٠٠ »

لقد قوبلت فكرة توحيد صفوف العرب باعتراض ممن خاطبهم الملك عبد العزيز بشانها ٠٠ وارسل اليه والى البصرة العثمانى سليمان شفيق كمالى باشا ، يستشيره في موقف امراء الجزيرة العربية من الدولة العثمانية في الحرب العالمية ٠٠ فرد عليه الملك عبد العزيز بخطاب جاء فيه :

« ٠٠ انكم لم تحسنوا الى العرب ، ولا عاملتموهم في الاقل بالعدل ٠٠ انكم المسئولون عما في العرب من شقاق ٠٠ فاتكم أن الراعى مسئول عن رعيته ٠٠ وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره الا بالعدل والاحسان ، وفاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم ، ولا يبالون اذا خسروا كل مالديهم ، وسلمت كرامتهم ٠٠ »

ثم جعل سياسة المملكة سياسة عربية ، تنبع من ايمانها بان العرب أمة واحدة ، بل أسرة كبيرة ، تشد افرادها بعضهم الى بعض صلات الدم ، وروابط الروح ، والتاريخ الحافل فيما مضى ، وكان الفيصل هو المظهر الخارجى ، والصورة الناطقة للمملكة ، يعبر عن تلك المعانى التى وضعت كدعائم تقوم عليها سياسة المملكة ، فكان داعيا لها في المؤتمرات ، والاجتماعات العربية ، والمحافل الدولية ، لا يمل الحديث عن العرب ، وآمال العرب ، ووحدة الكلمة والصف ، والتضامن في كل الخطوب والتكاتف في الملمات ، والاحداث التى هزت كيان العرب ٠٠ ومع أنه تقلد هذا المنصب ، وهو في الثالثة عشرة من عمره ، لكنه حاز اعجاب الجميع ، العرب وغير العرب ، بلباقته ، وذكائه ، وتدينه ، وحسن خلقه ٠٠ ولقد أصدر أول بيان سياسى في ٢٠ رجب سنة ١٣٤٢ هـ وهو ما زال في الثامنة عشرة من عمره ، يرد فيه على الاكاذيب التى كان ينشرها أعداء نجد وقتها ٠٠ جاء فيه :

« ٠٠ لقد سعى سلطان نجد في الحرب العالمية ، وبعد الحرب لبناء الوحدة العربية ٠٠» وجاء في البيان الثانى ــ في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٢ هـ ٠

« ٠٠ ان نجدا تمد يدها لكل من يريد خير العرب ، ويسعى لاستقلال العرب ، وتساعد كل من ينهض لتحرير العرب ، واتحاد العرب ٠٠ ان نجدا ترحب بكل عربى أبى ، وتعد أرضها وطنا لكل عربى ٠٠ »

كان فيصل المرآة الصافية من كل الشوائب التى تنطبع عليها تصورات نجد وعلاقاتها بالخارج ٠٠ وفي سنة ١٣٤٥ هـ ٠ ضم جلالة الملك عبد العزيز الحجاز الى نجد ، وصارا مملكة واحدة ، كما جعلتهما الطبيعة من قبل ارضا متصلة مترابطة بسلسلة من الجبال الشاهقة ، وأصبح الامير فيصل نائبا لجلالة والده في الحجاز ، ورئيسا لمجلس الشورى ، بالاضافة الى مسئوليته عن السياسة الخارجية للمملكة ، فزاد العبء ، وزادت المسئوليات ، لكن العظائم كفؤها العظماء ، فاظهر مقدرة فائقة في تسيير أمور الحجاز ، وزاد نشاطه في المجال العربي لتوحيد الصفوف ، وحول الفكرة الى واقع ، والامل الى حقيقة ، فسعى في انشاء الجامعة العربية سنة ١٣٦٤ ــ ١٩٤٥ م ــ لتكون خالصة لمصلحة العرب ، بعيدا عن أى مؤثر خارجى ، هدفها صيانة استقلال الدول العربية ، واحترام سيادتها ، ثم تحقيق التعاون العربى في شتى المجالات ، ومن خلالها يرتفع صوت العرب كتعبير سياسى ، ومظهر دولى لوحدة الامة العربية أمام المجتمع الدولى ٠٠ وقد مرت الجامعة منذ انشائها بعواصف كادت تقضي عليها ٠٠ لكن الله أراد لها البقاء ، وقيض لها أناسا دافعوا عنها بكل ما اوتوا من قوة ٠٠ وكان على راس هؤلاء الفيصل رحمه الله ، وقد قال في احدى اجتماعاتها العاصفة :

« ٠٠ اذا ذكرت الجامعة فلا يعنى هذا مجرد اسمها ، أو المبنى الذى تعقد فيه الاجتماعات ، بل الدور الذى يقوم به أعضاؤها ، والثقة المتبادلة فيما بينهم ، فهم المسئولون عن ايجابية القضايا المعروضة عليها ٠٠ لقد قامت الجامعة العربية في السابق بدور فعال في معالجة القضايا العربية ، ونأمل أن تقوم في المستقبل بجمع كلمة العرب ، وبتوجيه جهودهم الى حل القضايا المشتركة ٠٠٠ »

وقال ايضا :

« ٠٠ ان الوحدة منخلال الجامعة العربية هيغاية كل عربى ، والهدف الاسمى لجميع الشعوب العربية ، ولذلك يجب أن تبقى فوق أهواء الاشخاص ، وفوق الشعارات والأحزاب ٠٠٠ »

بذل الجهد الوافر لتقوم الجامعة العربية بواجباتها ، وتحقق الآمال المعقودة عليها كما حاول منع التصدع والانشقاق داخلها ، والعمل على اثبات وجودها من خلال مساندتها للبلاد العربية التي كانت في ذاك الوقت ترزح تحت نير الاستعمار ، والمساعدة في الحصول على الاستقلال ، مثل سوريا ، ولبنان ، ثم ليبيا والجزائر ، وامارات الخليج العربى ٠٠ وغير ذلك ٠٠ وزاد نشاطه خارج الجامعة العربية لكن

قال الرئيس السادات للملك الشهيد : وعدت فصدقت
وتعهدت فوفيت ولك منى ومن الشعب المصرى ومن
القوات المسلحة ومن الامة العربية كل شكر وتقدير

في نطاق أهدافها ٠٠ فرفع صوت العرب عاليا فوق المنابر والمؤتمرات والمحافل الدولية وعرف عنه بانه حكيم العرب ، وعقلها الراجح ، يزن الامور بميزان دقيق للغاية ، حتى وهو ما يزال في طور الشباب ، ٠٠ لقد زار أوربا في المرة الثانية سنة ١٣٤٥ هـ ٠ وكان المستر غوردان الانجليزى مرافقا له ، وعبر عن اعجابه بقوة شخصيته حين قال يصف الفيصل : « لقد ازدادت صلتي بصاحب السمو الملكي الامير فيصل ٠٠ واصطحبته من جدة الى لندن ٠٠ وقضيت معه أياما وليالى في هذه السفرة ، والاسفار محك الرجال ٠٠ فتكشفت لى نفسه عن آفاق جديدة ، وعرفته حق العرفان ٠ فكان موضع تقديرى ، لما رايت فيه من تدين ، وفكر تحار في فهم كنهه الالباب ، وعلم تنهار امام شموخه الجبال ، وصرح مكين تندك دونه الصروح ، وعقل متفتح تطاطىء له التيجان ٠٠ ومع هذا فهو شديد الثقة بمستقبل أمته وبلاده »

ولا عجب في قول المستر غوردان ٠ ففيصل تجمعت فيه الاصالة العربية ، بكل ما فيها من صدق ووفاء ، وتعاطف وتآزر ، وتواضع ونفس أبيه ثم ايمان بالله عميق ، راسخ في القلب الى الاغوار البعيدة ، يقول الحق ولايخشى لومة لائم ٠٠ يصنع الفعل مراعيا الله ، ويقدم الخير لوجه الله ، لا يريد من الخلق جزاء ولا شكورا ٠٠ عندما وقع العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ م ، هبت الدول العربية تقدم المساهمة والمشاركة في رد العدوان ٠٠ وتقرر عقد اجتماع قمة في بيروت لهذا الغرض ٠٠ وخاف البعض وتردد في حضور هذا الاجتماع ٠٠ عنئذ قال الفيصل رحمه الله :

> « ٠٠ لقد نشأنا تحت الخيام ، ونحن مستعدون للعودة الى ظلالها ، ولئن نخسر الملايين من البترول ، خير لنا من أن نخسر الشرف ٠٠ »

ثم أعلن التعبئة العسكرية للقوات السعودية لتكون بجوار شقيقاتها العربيات ٠ وتقديم مساعدة مالية وبترولية عاجلة لمصر ٠٠ وعمل على تنسيق الجهود الديبلوماسية للدول العربية في الخارج ٠ وخاصة في هيئة الامم ٠٠ وكان مثالا رفيعا للتضامن والاخاء العربى ، والاقدام والشجاعة عند الخطوب ٠٠ قال في خطبة البيعة :

> « ٠٠ من أهداف سياستنا الخارجية المعروفة ، التعاون الى أقصى الحدود مع الدول العربية ٠٠ »

وهو صادق في هذا كل الصدق ٠٠ يعمل اكثر بكثير مما يتكلم ٠٠ يقدم الخير ولا يحب ان يذاع أو يعلن عنه ٠٠ قال له يوما احد رجالات العرب : انكم تقدمون لبعض الدول العربية الكثير من المساعدات ، مع أنهم لا يتورعون عن الشتم والعيب فيكم ٠٠ فما كان من الفيصل الا أن أجابه ، بكل ما فطر عليه من اريحية وحسن خلق ، قائلا :

> « يا أخى نحن عرب ٠٠ نحن عرب ٠٠ كيف يمكن أن نعطي ونتمنن ٠٠ ـ ثم سكت قليلا وقال : ـ والله أستحى ٠٠ والله أستحى أن أذكر أمام الناس ما فعلناه ٠٠ وما فعلنا في الحقيقة الا أقل مما يجب على العربى لاخيه العربى في محنته ٠٠ »

صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : «الحياء شعبة من شعب الايمان.» فمن لا حياء عنده كان قليل الايمان ، ان لم يكن معدوما منه ، وحق له أن يفعل ويقول ما يشاء .. ولذلك قيل في الاثر : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت . » .. أما روائع الاعمال التى كان يقدمها الفيصل فيعتبرها واجبا ، ويستحى أن يذكرها .. وتاتي حرب سنة ١٩٦٧ م ، وكانت هناك خلافات بين المملكة ومصر بسبب مشكلة اليمن ، لكنه بمجرد أن أذيع نبأ الاعتداء الاسرائيلى على مصر وسوريا والاردن ، نسى الخلاف ، وسارع الى اعلان التعبئة العامة ، وارسل برقيات الى حكام مصر وسوريا والاردن يؤيدهم ، ويخبرهم أن القوات المسلحة السعودية تحركت ودخلت الاردن لتعمل بجانب شقيقاتها العربيات ، وأرسل الى باقي الملوك والرؤساء والعرب يحثهم على سرعة التحرك والدخول في المعركة .. ووجه بيانا للشعب السعودى طالب أبناء الشعب فيه بالتطوع في الحرب ، والتبرع بالمال ، ونجدة اخوانهم العرب .. وقال :

> « سأفتتح أنا هذا التبرع بدفع مليون ريال لهذا الغرض النبيل ... »

والقى خطابا شعبيا دعا فيه المسلمين في شتى اقطار الارض الى الجهاد في سبيل الله .. ثم انطلقت قوة كبيرة من جنود الفدائيين للحرس الوطنى للوقوف بجوار الاردن ، لمنع تقدم العدو .. وعقد اجتماعا لمجلس الوزراء وقرر ان المملكة تضع كل امكانياتها في المعركة ضد اسرائيل وتتخذ كل الاجراءات اللازمة لهذا الموقف .. كما قرر استخدام سلاح البترول .. ثم تواترت الانباء عن الجبهة المصرية .. وان الجيش المصرى في سيناء أصبح موقفه صعبا للغاية .. وكانت هناك بعض القوات المصرية ما تزال في اليمن . فطلب رحمه الله من الملكيين وزعماء القبائل عدم استغلال هذه الفرصة . وان يقلعوا عن القيام باية محاولة من شانها احراج الجيش المصرى في اليمن .. فاستجابوا لأمره .. وحدث ان اتصل وزير الحربية المصرى بسمو الامير سلطان وزير الدفاع ، يستاذنه السماح بمرور طائرات حربية مصرية من اليمن عن طريق جدة..وما ان علم جلالته بذلك حتى أمر بتزويدها بالمؤن والذخيرة عند هبوطها في جدة .

وكان من راى الفيصل ، أنه يجب ان تسدد الدول العربية الضربة الاولى لاسرائيل .. لكن نصيحته لم تجد استجابة .. فكانت النكسة وآلامها المريرة ، ثم كان مؤتمر الخرطوم الذى تجلت فيه مواقف الفيصل النبيلة .. في اصالتها ، وعزتها وشموخها في سماء الرفعة لاعلى عليين .. في الجلسة الخامسة للمؤتمر يوم ٦٧/٩/١ ـ والتى بحث فيها موضوع المساعدات للدول المتضررة بالعدوان ـ .. قال الفيصل :

> « .. اننا جميعا اخوان ، واننا نتساعد ساعة الضيق ، بواجب كامل ، وباحساس الاخ نحو أخيه .. ونحن ان لم نتساعد اليوم فمتى نتساعد ياترى ؟»

وعندما وقف مندوب احدى الدول العربية ليوضح عجز بلاده عن تقديم المساعدة والاعانة ، صحح له الفيصل عباراته والفاظه ، قائلا :

> « .. التزامات » بدلا من « معونات » لاننا لا ندفع هبة ، ولا الدول المتاثرة

SENEGAL
SAUDI ARABIA

● في مؤتمر القمة في الجزائر ١٩٧٣ ●

بالعدوان هى متسولة ، وأقل ما نفعل في هذا المجال ، هو أن نحافظ لها على شعور الكرامة الانسانية ، أما المملكة العربة السعودية فمستعدة لان تسهم هذا العام ، وفي كل عام مقبل بالتزاماتها ، شريطة ألا تطاطىء أية دولة عربية هاماتها للمعتدين ٠٠ »

وبعد المؤتمر قام جلالته بدور سياسى هام ، لشرح القضية العربية ، وواصل اتصاله بزعماء العالم ، وزار العديد من الدول الافريقية والاسيوية ، وكان من نتيجة ذلك كله ، ومن تنسيقه للسياسة العربية عامة ، ان قطعت كثير من الدول علاقاتها باسرائيل ٠ واتخذت الدول الاسلامية موقفا متضامنا مع العرب ٠٠

ولعل الدور البارز لجلالة الفيصل في معركة رمضان ، والاعداد لها لا يخفى ، والمشاركة في وضع الخطوط العربية للمعركة ٠٠ وتمويله لها بلا حدود ٠ وفي صمت بالغ ، اضافات لسجله الحافل بالحب والتقدير والاكبار ٠٠ وبالرغم من وجود جزء كبير من القوات السعودية على خط المواجهة بالاردن منذ عدوان ٦٧ ، فان جلالته امر بسرعة تحرك القوات السعودية لمشاركة شقيقاتها العربيات ، في جميع جبهات القتال ، منذ اللحظة الاولى للمعركة ، ليمتزج الدم العربى دفاعا عن الشرف والكرامة العربية وتحرير المقدسات الاسلامية ٠٠٠ ثم وضع كافة امكانيات وطاقات المملكة لخدمات المعركة ٠٠ وبعث لجميع ملوك ورؤساء الدول العربية يطالبهم بسرعة الاسهام الفعال في المعركة ، يقول لهم :

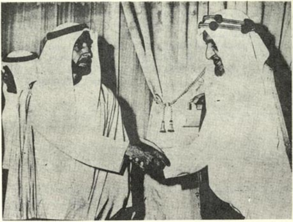

● مع الشيخ زايد بن سلطان ●

« ان من واجبنا الاسهام بكل مواردنا وطاقاتنا في صد العدوان ٠٠ »

وصنع جبهة عربية متماسكة خلف المجاهدين في ميدان الحرب ٠٠ وظهر التضامن العربى في أكمل صورة عندما قاد الفيصل معركة البترول ، فاكتمل بذلك التفوق للعرب في المجالين العسكرى والسياسى ، وانبهر العالم بالتضامن ووحدة الصف العربى بعد ما أذهلهم الجندى العربي بعبوره ، وتحطيمه للخرافة والاسطورة التي سمم بها العدو اسماع الدنيا ٠٠ فاذا بالعرب يرغمون العالم على احترامهم وتقديرهم بتماسكهم ووحدتهم ٠

لقد وهب الفيصل جهده وطاقته في سبيل قضية فلسطين ، على مدى خمسين عاما من حياته السياسية ، عرفته منابر الاجتماعات والمؤتمرات الدولية مدافعا عن فلسطين منذ اشتراكه في المؤتمر الذى دعت اليه الحكومة البريطانية ، لبحث مشكلة فلسطين ، وعقد في لندن سنة ١٣٥٧هـ ــ ١٩٣٩م ــ وفي هذا المؤتمر اوضح للانجليز ان الشعب الفلسطينى احق بادارة بلاده ــ وكانت انجلترا منتدبة لحكم فلسطين في ذاك الوقت ــ وحذر من استمرار الهجرة اليهودية لفلسطين ، وما ستؤديه نتائجها من خطر كبير سيتحول فيما بعد الى صراع ، وشعلة نار لا ينطفى لها لهيب في المستقبل بين العرب واليهود ٠٠٠ وهذا ما نراه باعيننا الان ٠٠ لكنه هو قد رآه بعينه البصيرة منذ خمسة وثلاثين عاما ٠٠ رآه ببعد نظره وتقديره للامور تقديرا سليما ٠ وحذر العالم وقتها منه ٠٠ يا لعظمة الرجال وحكمتهم البالغة !٠

وفي عام ١٣٦٢ هـ • ذهب لزيارة أوربا وأمريكا ، واجتمع بكل من تشرشل وروزفلت ، وتحدث معهم عن أطماع الصهيونية في فلسطين ، والنتائج المترتبة على ذلك • وحذرهم من التمادى في تلك السياسة ، ثم يأتي تشرشل بعد عشرين عاما ، ويخطب في مجلس العموم البريطاني ، بعد أن تفاقمت مشكلة فلسطين ، واشتعلت نيران الحرب بين العرب واليهود • أعترف قائلا في خطابه : « •• ان الامير فيصل ابن عبد العزيز حذرنا منذ سنوات بعيدة من الكارثة ، وها نحن قد وصلنا الى ما حذرنا منه ذلك الامير العربى الذكى •• »

وقف الفيصل في هيئة الامم في ١٩٤٧/١١/٢٦ م يخطب قبل قرار التقسيم ، يقول :

« تذكروا أن بين أيدكم يقع تحقيق السلام والامن في الشرق الاوسط ، وبالمثل فان بين أيدكم تقع اثارة النزعات ، واراقة الدماء ، لا لسبب سوى ارضاء عصابة الصهاينة ومن يساعدهم ويؤيدهم لغرض في نفسه •• »

وبعد قرار التقسيم مباشرة ، وقف يرفض القرار ، ويهاجم الدول الكبرى ••• ويقول :

« لقد أتينا الى الجمعية العامة يملؤنا الامل بأن الدول الكبرى والصغرى على السواء، ستوجه قصارى جهدها لرفع المستوى الاخلاقي، وأن جميع الامم ستحترم وتؤكد حقوق الانسان والعدالة •• لقد شعرنا مثلما شعر الآخرون بالضغط الذى أجرى على عدة مندوبين في هذه المنظمة من قبل بعض الدول الكبرى ، لكى يكون تصويتهم في صالح مشروع التقسيم ، ولهذه الاسباب فان حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل أنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار ، وتحتفظ لنفسها بكامل الحق في حرية التصرف »

كان سجلا حافلا لكل الوقائع والاحداث والتطورات التى مرت بقضية فلسطين ، يعى كل ذلك في ذاكرته القوية ، بترتيب دقيق ومنسق ، بينما يحتاج في حفظه لكثير من المجلدات عند غيره ، ذلك لانه عايش القضية والاحداث كلها بفكره ووجدانه وخلجات قلبه •

وعندما استولى اليهود على بيت المقدس سنة ١٩٦٧ م ، نادى بالجهاد لتحرير بيت المقدس •• وكان يدعو الله في كل حين أن يعينه على تخليصه من أيدى اليهود • ويغضب اشد الغضب ـ مع أنه قليل الغضب ـ وذلك عندما يسمع مساومة على بيت المقدس في المجال السياسى •• وحدث أن عرض عليه كسينجر في احدى زياراته للرياض يوم ٨ نوفمبر سنة ١٩٧٣ م ، تدويل الاماكن المقدسة في فلسطين ، فغضب جلالته ، ورفض هذا الاقتراح ، قائلا :

« ٠٠ انى أصر على أن تعود القدس العربية الى العرب ٠٠ انى آسف جدا لمواقف الرئيسين الامريكيين المتعاقبين ـ جونسون ونيكسون ـ وانى سبق أن حذرتهم المرة تلو الأخرى ، ولكنهم كانوا يزدادون غيا وتوطؤا مع اسرائيل ٠»

وكثيرا ما كان يردد :

« لى أمنية ، وهي ليست سرا ، أن أؤدى صلاة الجمعة في المسجد الاقصى المبارك في القدس٠٠وبعدها ليس عندى أمنية أو حلم ، نحن نضحى بكل شيء ، بالرجال بالنفط ، بالمال ، من أجل استعادة الاراضى العربية ، وضمان حقوق شعب فلسطين ٠٠ »

وهذه الامنية ، امنية غالية على قلب كل عربى ، وستتحقق بمشيئة الله ، بعزم الذين خلفوه ، وتضامنهم مع اخوانهم العرب ٠٠ للسير على نفس طريقه ومنهجه

ايه !! ٠٠ يا صانع الحكمة في أسلوبها الرفيع ، ومعلم السياسة لاساتذة السياسة في العالم أجمع ، وباعث العروبة في أصالتها وعزتها ، ماذا تقول كلمات مهما أسهبت في ذكر الحقائق ، فهى ضئيلة أمام عظمة أعمالك الكبيرة ٠٠٠ أمام التواضع وعزة النفس ، ووقار المؤمن الصادق ٠٠٠ أمام انكار الذات واللامباهاه باشد المواقف وأجلها هولا ٠٠ أمام التعالى عن الصغائر من القول والعمل ، والصفح عندما يتطاول المتطاولون للنيل منك ، وحتى حين يبلغ التطاول منتهاه ، لا تغضب ، وانما كنت تتاسي دائما بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ٠٠ »شيمتك التسامح الا في حق الله ٠

رأيناه يقضى الحوائج دون سؤال ، ويجود على الكثيرين بغير علم منهم ، ويفاجىء المعسر كالغيث المنهمر دون موعد ، ينسكب فيض كرمه فيعود الفقراء سعداء ، ويعيش مع المعوذين وذوى الحاجات ، ليس في مملكته فقط ، وانما في كل الدول العربية والاسلامية ٠

سيرتك المتالقة تحتاج لمجلدات٠٠ فطبت حيا ، وطابت سيرتك بعد مماتك ، يفوح منها الطيب ، فيملأ عبيره آفاق الدنيا على طول المدى ٠

عبد الواحد محمد راغب

المصادر

١ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـ خير الدين الزركلي • ط • بيروت سنة ١٣٩٠ هـ

٢ ـ تاريخ مملكة في سيرة زعيم ـ الدكتور منير العجلاني • ط • بيروت سنة ١٩٦٨ م

٣ ـ الملك البطل ـ عيد مسعود الجهني ـ ط • الرياض ـ مؤسسة الانوار للنشر

٤ ـ فيصل آل سعود ـ الشيخ عبد الله الملحوق • محاضرة القاها في الاذاعة المصرية سنة ١٩٣٩ م •

٥ ـ خطب الملك فيصل ـ جمع وتقديم الدكتور صلاح الدين المنجد • ط • دار الكتاب الجديد

٦ ـ خطب الملك فيصل ـ وزارة الاعلام •

٧ ـ سجل العالم العربي ـ بيروت • دار الابحاث والنشر •

٨ ـ اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية • ودورها في العمل السياسي المشترك • أروى طاهر رضوان • بيروت ـ دار النهار للنشر •

٩ ـ جامعة الدول العربية ـ مبادئها واهدافها ، تكوينها ـ نشاطها • ادارة الاعلام بالامانة العامة •

١٠ ـ آراء واحاديث في القومية العربية ـ لساطع الحصري •